عودة
السوسنة

الديوان	عودة السوسنة
الشاعر	طارق يسن الطاهر
تاريخ النشر	الطبعة الأولى2025
الترقيم الدولي	978-1-861-64476-3
التصميم	سمر أبوبكر

الناشر
دار المصورات
للنشر والطباعة والتوزيع

الخرطوم غرب
شارع الشريف الهندي
المتفرع من شارع الحرية
ت:+249912294714
elrayah1995@gmail.com

المدير المسؤول: أسامة عوض الريح

حقوق النشر محفوظة للمؤلف ©
لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه كنسخة إلكترونية أونقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلف.

دار المصورات للنشر غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وتعبر الآراء والأفكار الواردة في هذا الكتاب عن وجهة نظر المؤلف ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار.

ديوان شعر

عودة السوسنة

طارق يسن الطاهر

الإهداء

إلى تلك النفس التي
رقَّتْ وتاقت
ثم هاجت وماجت
ثم هدأت وسكنت
فاستقرت واطمأنت

طارق

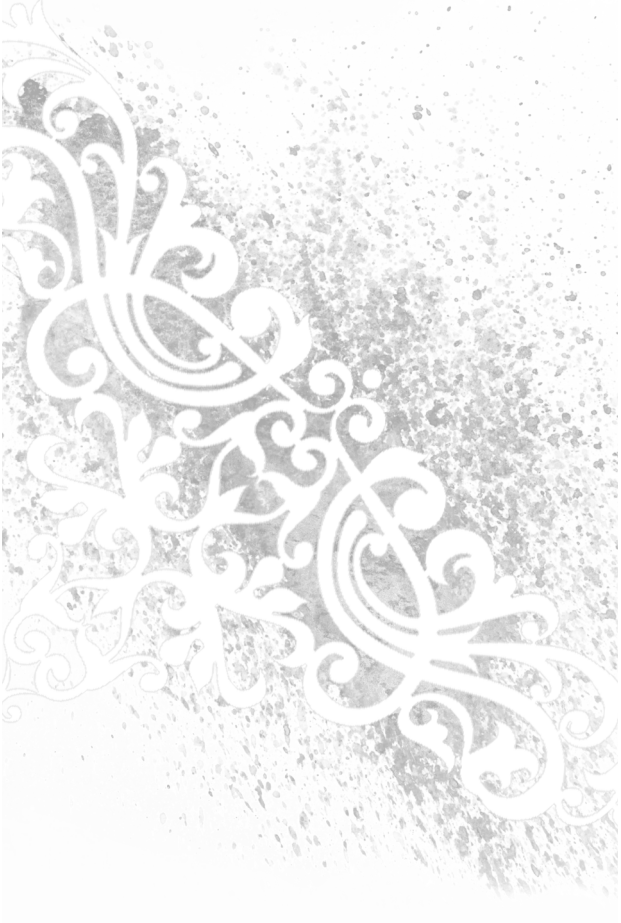

بوح

الشعر عندي خيالاتٌ يطرّزها
لفظٌ بهيٌّ يضم اللبَّ والفكْرا
الشعر عندي حديث النفس تنظمه
روحٌ تجلت تبثُّ الزفرة الحرّى
الشعر عندي فراشات يطيّرها
هبُّ النسيم إذا ما قاربت زهْرا
الشعر عندي حكايات يترجمها
بوح الصدور إذا ما أُشعِلتْ جمرا

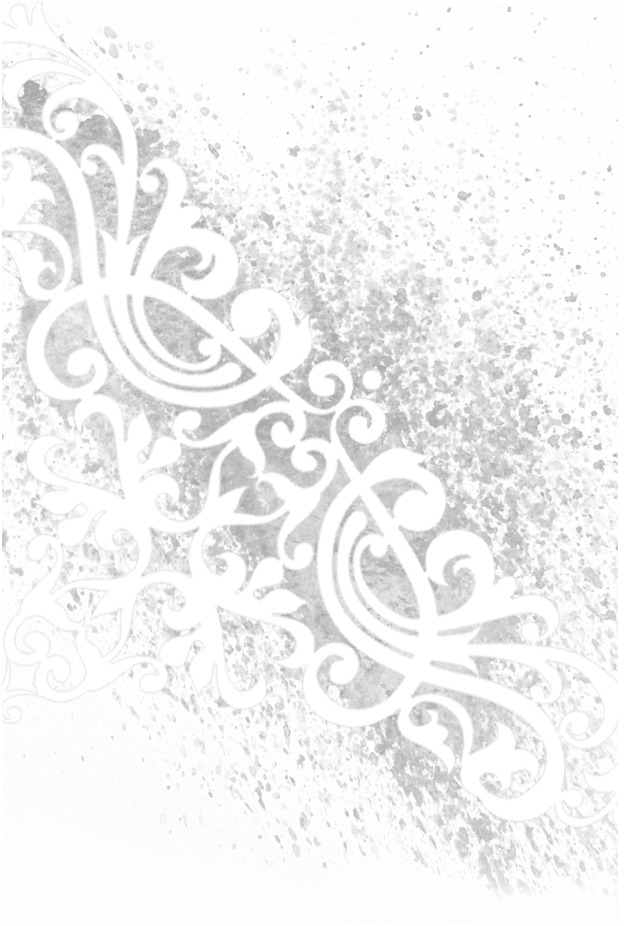

الخروج الأخير

خيالاتٌ أرتّبها تَبعثرُ في الهوى المحضِ
يتوه الوصل عن حُلُمي ليمعن في رحى الركض
فهذا الدرب في خَلَدي إلى أرجائه يُفضي
أفيء إلى مُرنَّحةٍ يؤرجح بعضها بعضي
وجفني في تمرده يقاوم سطوة الغمض
وقلبي في توهجه يعارض دقة النبض
وبوحي صاح مؤتلقا يزلزل-قادرًا- أرضي
ليسكب من تباريحي، ففوق إبائها رفضي

وأدفع -عازمًا- نفسي إلى حيث العلا تمضي

فإن اللوحة امتزجت بلون الحب والبغض

وهذي الفكرة اضطربت وهذا الغزْلُ للنقضِ

الحرف السماويّ

لأنّ الله حين برا لغاتٍ
وأحيا غابر الأزمان حينا
أراد لحرفها التبجيل دوما
وأعطى أصلها ألقًا مبينا
أفاض الحسن رونقه عليها
تكاد تحس في النجوى رنينا
نما بين الخلائق بوح صوت
به جعل" العليم" الحرف دِينا

إذا ما الحرف خالطَ حُسْن نظمٍ

تردد صوت روعتها حنينا

عروبة صوتها الرنان تشدو

فيغدو الشدو في أذني يقينا

عجيب أمر قوم حين ضاقوا

بحكم العقل واستخفوا سنينا

سماء العز قد لاحت قريبا

ونجم الفخر قد نلقاه فينا

رأيت الله يرضى عن أناس

حموا لغة، حموا قافًا وسينا

بها فخري وعِزّي ما حييت

وقاها الله رب العالمينا

خيبات الناي

أنا طفلٌ بجوف الغيب يحبو
وأجعل مهجتي للأفْق تصبو
وأوقد مشعلا للناس ضوءًا
وجذوةُ غيره لا شكَّ تخبو
وأرفع راية للحب ولْهَى
ليعشقَ زنبقَ الأمطار سُحْبُ
أدِلُّ على الأنيس وأصطفيه
ويرسم لوحةَ التذكار قلبُ

حنينًا صُغتُ لوعاتي وحدسي

ليُكشَف من ستار الشوق غيبُ

وأطرد من هنا وجعًا عنيدا

ليُسكَب في دنان الروح نخبُ

كسيرًا شاقني طرفٌ وديعٌ

يعيد صداه في الأحلام رَكْبُ

يصوغ النايُ خيباتٍ تتالى

يرتِّق فتقَها في الحال حُبٌّ

وأترك نفسي الحزنى تعاني

وألجم طيشها؛ فيطاع ربٌّ

عودة السوسنة

سأعيد سوسنة القصيد لحقلها

وأصيح بالحرف المغادر: هيت لك

وأصوغ دوزنة الكلام لعلها

تروي ظماء السُّوح فيك، لتسكنَك

وأردُّ هسهسة الحديث لظلها

حتى تفيء عليه كيلا يهجرَك

****

سأطرِّز الغيمات ثوبًا زاهيًا

أكسو به جسد الحزانى المتعبين ليأتلق

وأخيطُ فتق الروح فيك ليحبُكَك

****

في حين قامرتِ الجروح بنزفها

نهضت خطا الأيام واتكأت على

بوح الحروف لتكتبك

وتهيأت - جوعى- لتُشبع صوتها

من نضح عطر الياسمين لتعبُقَك

****

في عمق خاطرة الرؤى

ضوءٌ يحثُّ الشعر فيك لينعتق

ويهز خاصرة البداية كي يتوق وينبثق

ليزيل آهات الأنين وينزوي

كي يترك الأنداء تروي مضجعك

حين تتساءل الحروف

مَن خاتلَ الركابَ أنَّ سفينةً

تجري إلى المرسى بلا ربانِ

من أنكر الأصوات في جوف الصدى

فاستُنطقتْ تعدو إلى البهتانِ

من خادع الأكمام أنَّ أريجها

عطرٌ تضوع في ربا الكثبانِ

من ساءل الصدفات عن غواصها

حين استثارت هَبَّة الغضبانِ

هرعت إلى سوح الثرى بتعجلٍ

تصطاد قطفًا من نُهى الإنسان

**

يا هذه السحب الندية أمطري

حرفًا يُشيع اللحن كلَّ مكان

حرفا بهيًّا يستطيب حداءَه

قلبُ المحب ولوعة الحيرانِ

لحنا شجيا يستمد أواره

من صورة ثكلى بلا عنوان

لحنًا يؤزّ الحرف يُشحب لونه

مستخلصا ألمًا من الوجدان

ويصوغه صوتا تمايل نبره

ليعيده للعاشق النشوان

وجاء فارس

وهذا "فارسٌ" يأتي لينضحَ نحونا عِطرا
ليمنحَ روحنا عزّا فيزداد النُّهى فخرا
ويكسو القلبَ أغنيةً يهدهد روضُنا زهرا
أيا مَن كنتُ أرجوه لأكتب في الهوى شعرا
لأنسج منه أحلامي لأرسم في المنى سطرا
جميلٌ أنت يا سِبطي جمالٌ يشحذ الفكرا
سنينٌ نرتجي فرحًا وهامت روحنا دهرا
إلى أن جئتَ ملتحفًا بوجه يغلب البدرا
فأنت سعادةٌ قدِمَتْ تدفَّقَ سعدُنا نهرا
هداك الله يا سبطي ليُسرٍ يهزم العسرا

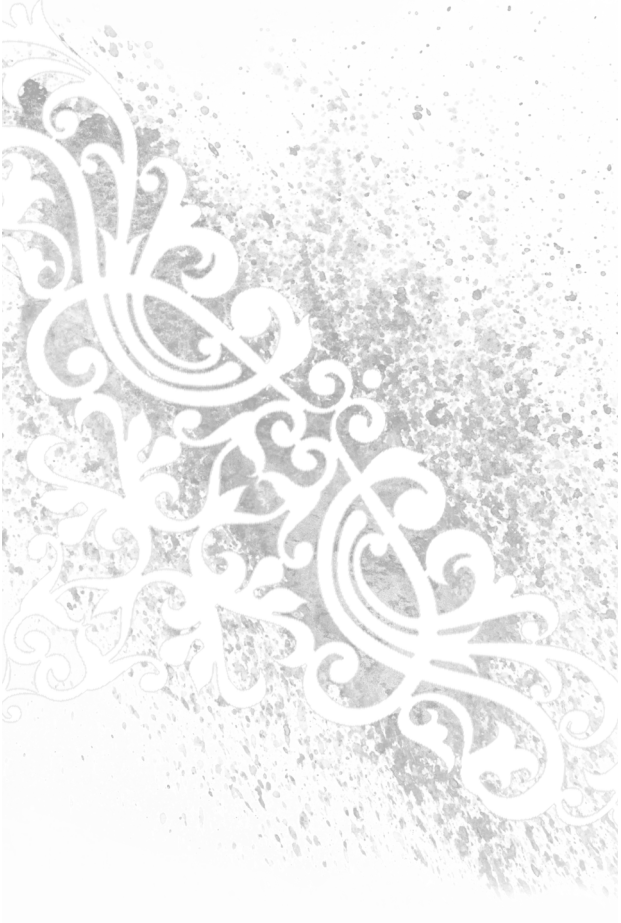

فارس أحمد"سبطي"

تطريز

———

ف

فرحٌ تمدد في الحنايا كلها

عمّ النفوس وساد كلّ حياتي

ا

انتابني سعدٌ تكاثر خيره

مذ حلّ فينا حامل الراياتِ

ر

روحٌ تبث الحب في كل الدنا

تكسو السعادة والرضا أبياتي

س

سرّ الفؤادَ -حقيقةً- خبرٌ أتى

يحوي السرور وينشر الفرحاتِ

أ

أما المشاعر، قد تدفق نبعها

رُويت جذورٌ، أورقت زهراتي

ح

حيث الأماكن أصبحتْ مزهوَّةً

بحلوله زان الهنا أوقاتي

م

من ذا الذي يا نفس يكتم فرحة

ينعت بها عند الضحى ثمراتي

د

دع عنك كل حديث نفس مؤلم

لنظلّ نفرح بالحبيب الآتي

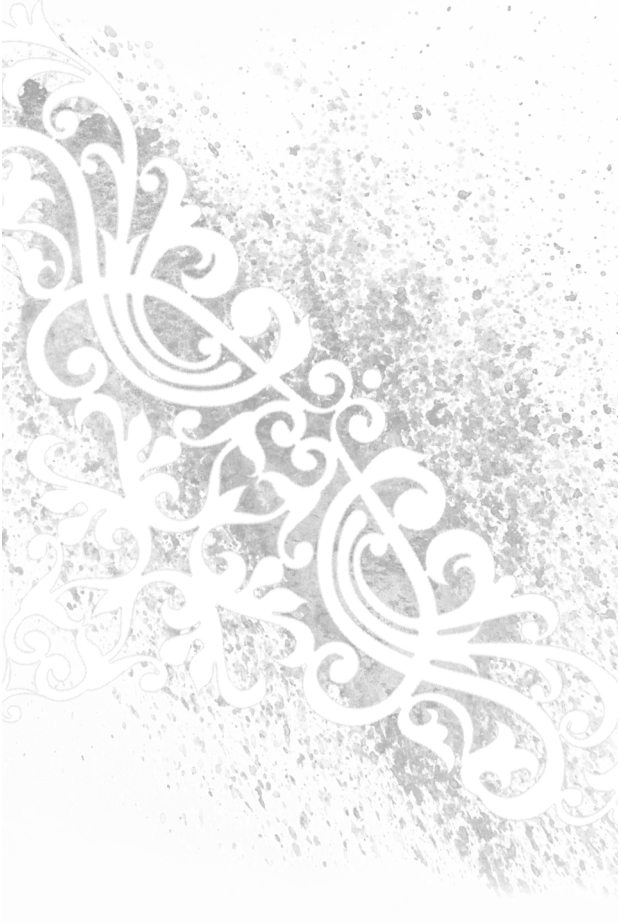

موت الحمائم

انتابني عجزٌ تجاه مَشاهدٍ
فيها المروءةُ والشهامةُ تُركَلُ
ليلٌ تطاولَ ظُلمُه فوق الورى
وأدَ البراءةَ، والطفولةُ تُقتلُ
مِن بقعةٍ عظمى تكاثر عزُّها
ما عن حماها للفدا مُتحوَّل
سيفُ الكرامة مُشهَرٌ في قوةٍ
طعمُ الحقيقة للعدوِّ الحنظلُ
إن عُدَّ من بين الخليقةِ سابقٌ

إنسانُها دوما هناك الأولُ

أمِنَ المكائد في الفضاء وبينه

والموتُ لحظة غدرةٍ تتسلَّلُ

تجتاحه في الأفْق آهاتُ الردى

في هذه النفس الأبيَّةِ مِرجلُ

صوت الثكالى واليتامى ها هنا

رعدٌ ترددَّ في الفضاء يجلجلُ

في كل حينٍ هيعةٌ أو صيحةٌ

تدعو الرجولةَ: أين منكِ الموصلُ؟

روحُ الحياة بطيئةٌ خطواتها

لكنَّ صوت الموت فيك يزلزلُ

حينما يهدى الحب

ودونك الحب خُذْهُ واطْفئ اللهبا

إن المحب يبيح الود والطربا

إن المحب إذا ما شفّهُ ألمٌ

يرتاد أنجمه أو يصعد السُّحُبا

لا يستكين لصوت بُحّ مخرجه

لا يرهب الحرف لا، لا يعرف الهربا

قد غادرتْ شفتي معزوفةٌ، ولها

نوح الأنين، ولحنٌ فارق العتبا

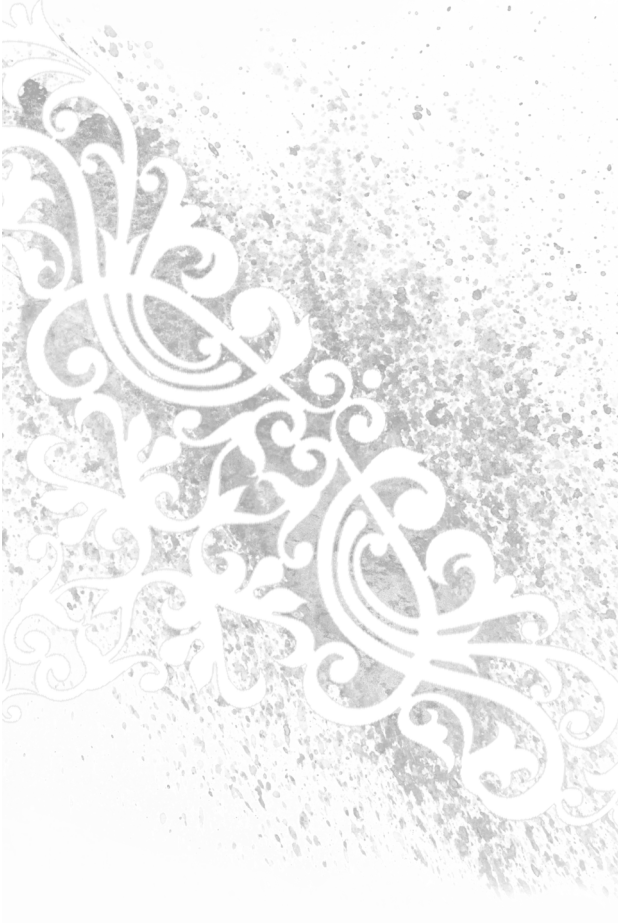

ها قد عاد

جاء الحبيب يُعيد الناي في شفتي
كيلا يكتِّمَ سطوُ البين أنفاسي

بوحُ الأزاهر يرتاد المنى ولَهًا
عطرُ الزنابق يروي جذر إحساسي

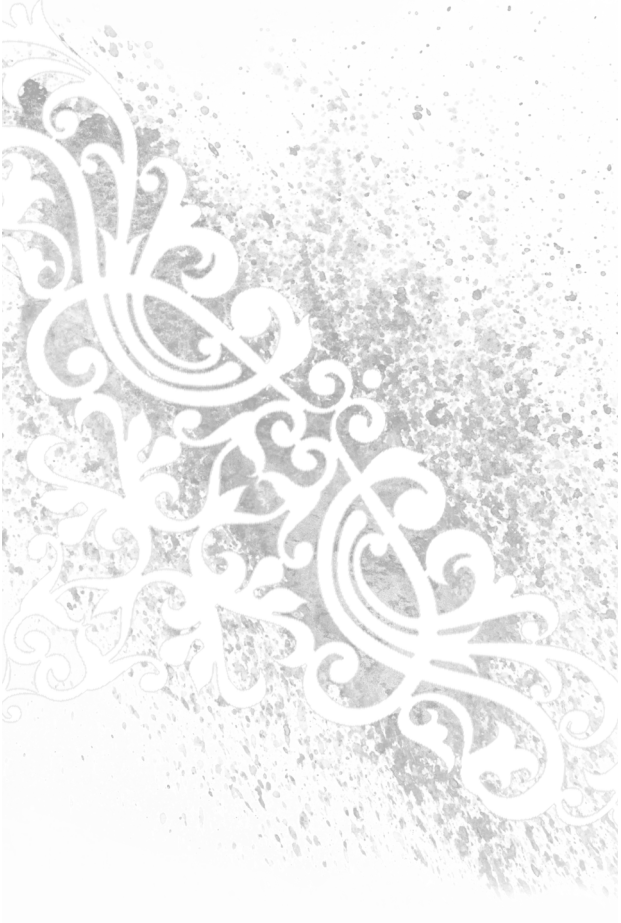

يقين العصافير

—

لهفي على طفلةٍ، غاب المُعين ضحى
لكنها صمدتْ، لم تجرِ أدمُعُها
قالت كلامًا يُعيد الحقَّ في ثقةٍ
لو كان عقلٌ من الأرجاء يسمعُها
حزنٌ تمدَّد في الآفاق منتشرًا
ما عاد موتُ حبيب الروح يوجعُها
لأنها آمنتْ بالله خالقِها
وأخبتتْ، ويقينُ القلب يردعُها

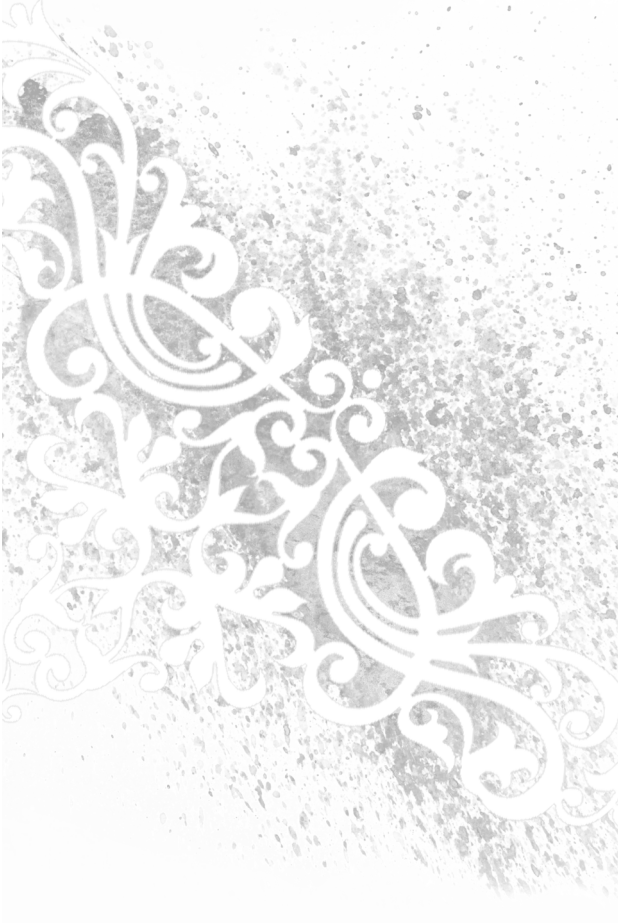

الجورية

في بلقعٍ خرِبٍ، جوريةٌ ذبلتْ
من هول ما لقِيَتْ: جدْبٌ وإقتارُ
ساءلتها قلِقًا: ماذا يعذبها؟
قالت حديث جوى والدمع مدرارُ:
إنّ البقاء هنا ذلٌّ يطاردني،
قحْطٌ يلاحقني، ضاقت بيَ الدارُ
لن أرتضي أبدًا إنْ جفّ بي عبقي
أو تهتُ من أرَجِي، فالكلُّ ضرَّارُ
أين السبيل إلى زهرٍ يسامرني،
قَطْرٌ يبلّلني، حتمًا سأختارُ

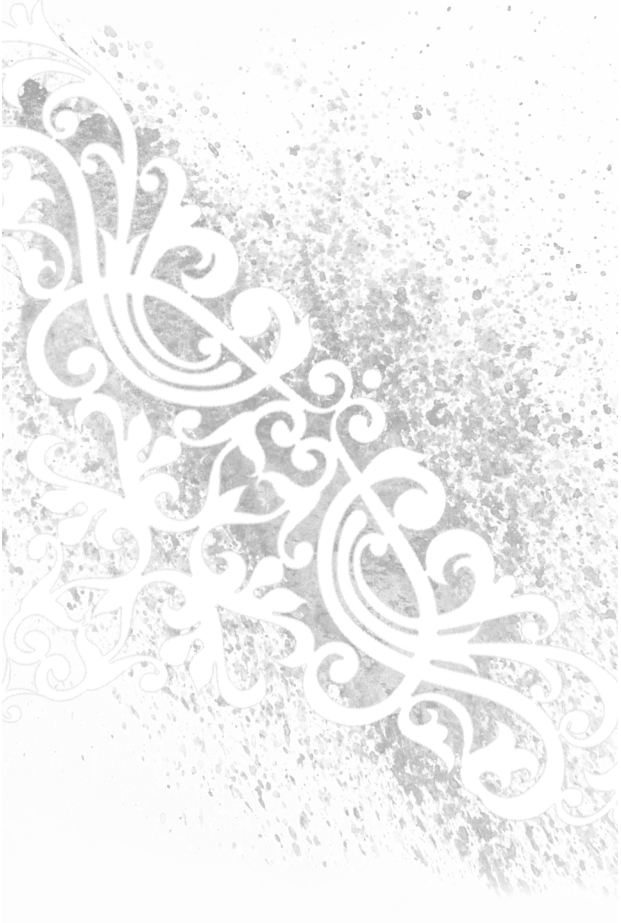

مسارب التيه

تعثر في الهوى خَطْوي

فهذا الدربُ ممتدُّ

طويل ما له أمدٌ

يجانبُ سُؤْلَه الردُّ

فراقٌ ماله عددٌ

وليس يحيطه حدُّ

أغادر شاطئ اللقيا

فلا جزرٌ ولا مدُّ

تضاءل في الرؤى بوحٌ

فلا قبلٌ ولا بَعدُ

تحشرج في المدى صوتٌ

خفيٌّ حينما يبدو

نهايات الجوى عبثٌ

فتوقٌ مالها سدُّ

تعب الأحلام

أرنو إلى السُّحْب في صمتٍ وفي دَعةٍ
وأرتجي الضوء في داجٍ من النفقِ
ذكرى تؤرقني، نجوى تعذبني
نوم يفارقني، ظِلٌّ من الأرق
الله يمنحني صبرا أدِلُّ به
على الجميع إذا ما الكلُّ لم يُطقِ
وأمتطي سفرا يُفضي إلى سفر
وأعتلي قمة تشكو من القلق

نور يهدهدني، شكوى تبرح بي

قلبي الجريح به الآلام في رهق

يهتاجني شوقه في كل ثانية

صوت المحب بدا في آخر الأفق

أحلامنا تعبٌ في كل منعطف

يرتادني ألمٌ في كل مفترق

من كل ناحية أحتاج تبصرة

في عقلٍ منغلقٍ، في قلبِ محترقِ

صمْتُ اللسان هنا يشتاق أغنية

يرجو اللقاءَ، فيحكي حمرة الشفق

شجرة الأمل

أتأمّلُ في وجه الدنيا
أتحسّسُ بُؤرَ الأشياءْ
أتلمّسُ قنديلًا مُطفأ
ألمحُ ومضاتٍ حية
تلوّح وسط الديجور

*****

أسارع جريا كي ألحق
أتشبّث حينًا بالومضات
تنفلت سريعا دون لقاء

*****

أتأمل عاطفةً صَدِئَة

أستشعر ذاكرةً خرِبة

أشجان التعب المخزون

تطوِّف في كل الدنيا

تحاصر معرفتي زمنا

لمحاتُ الأملِ المخبوءِ

تتوارى حينًا وتسافرْ

وتغادرُ شاطئَ أمنيتي

تتهلهلُ صلةُ الأشياءْ

*****

أعيش اللاوعي سنينا

أصير كمثل البلهاءْ

سحناتي تحمل أمنيتي

أتضرع أرجو عطف سماءْ

والناس تهدم منزلتي

لتلاحق إنسان الأهواء

ويقلُّ كثيرا من يبدو

في ثوب الناس الرحماء

*****

أصنعُ من أملي شجرة

أسقيها الدمعَ مكان الماء

يجيءُ غراب كي يبني

عليها عشًّا كي يسكن

*****

تسَّاقطُ أوراق الشجرة

ويبقى الجذع يناديني:

لأن دموعك قد جفت

أملك في جوفي ماء

أعصره مني كي تسقي

نبت الحوض لكي يغدو

شجرا تودعه أملك

تودعه رجاء

*****

ولأني قد طارت وُرْقي

لأن الغصن قد انكسرا

اسقِ النبت بجنب الحوض

يزداد علوا وسموا

يزداد بهاء

طيف

سلامٌ من هنا، طيفٌ أتاني
فذاك الطيف يا خِلّي يزورُ
جمالٌ لو تأمّله حصيفٌ
قضى الساعات يكسوه الحبورُ
جمالٌ ما تخلله ابتذالٌ
به ولَهٌ، به نجوى ونور
جمال أصله عشق المغاني
به السعد المنغم والبدور

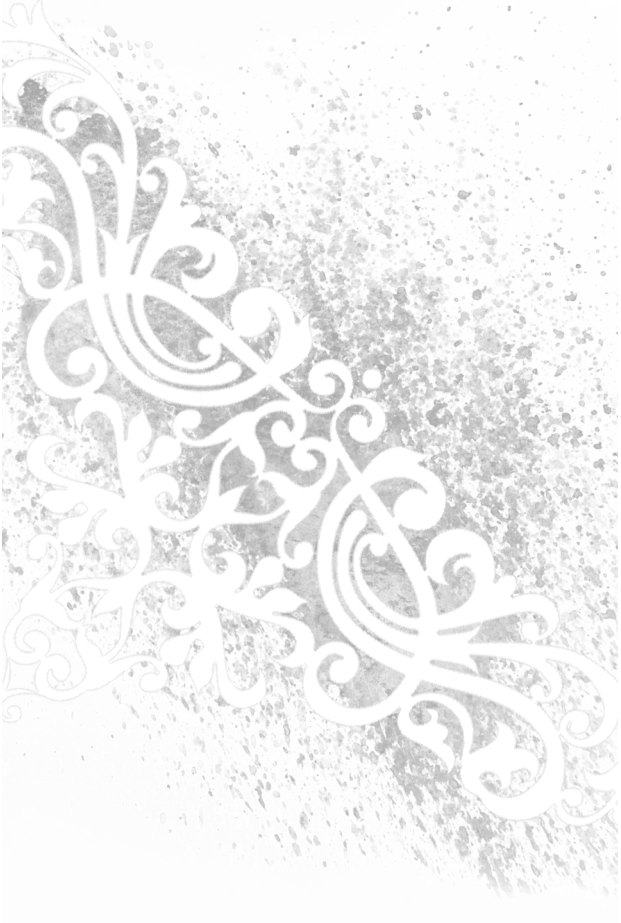

صوتها

إذا ما جاءني صوتٌ

به النبراتُ كالنُّورِ

به النغمات تنّسقُ

تغرِّدُ لي كعصفورِ

به صفوٌ به ألَقٌ

بلا مَنٍّ ولا زُورِ

فأعلمُ أنه صوتٌ

لرائعةٍ كما الجوري

تحلّق في المدى لحنًا

وتصعد قمة الطور

يردد صوتَها رجعٌ

يجيء إليه تفكيري

ليسعدَ كلُّ مستمعٍ

ويكشفَ عن أساريرِ

ويحدو الصوتُ قافيةً

هيا قدمًا هيا سيري

وتفتح للمدى أفقًا

تنادي نفسها: طيري

نغم الحروف

أغار عليك من كلّي وبعضي
أرود السوحَ، والأوقاتُ تمضي
على كل الجهات تريقُ عطرًا
يعبّق روحنا في كل أرضِ
وقد حكمَ القضاءُ -بحبِّ نفسٍ
تعشّش داخلي- من غير نقضِ
فقد خضتُ المسافات انتهابًا
أردد لحنها طولا بعرضِ

وأنثر في الدنا آهات قلبٍ

وأبسط قولها من غير قبض

لأنسج من سلاف الشعر حرفًا

وأرفع ضبطَه من غير خفضِ

على أمل اللقاء

--

سلامًا يا حبيبًا غاب عني

فإنّي اليوم أشكو من فراقِ

وفكري يا حبيبي في انشغالٍ

وقلبي قد تلهَّفَ للتلاقي

فكم من ليلةٍ قد بتّ وحدي

أفكّر في الوصال وفي العناق

فهذا العشقُ يخترم الحنايا

وهذا الشجو يحدوه اشتياقي

أيا روحًا ترفرف فوق روحي

تدور بها كما فِعْل السواقي

فأنت الصوت والآذان تصغي

أتوق إليك في دنيا السباق

سأحيا راغبًا ما عشت دهري

ألاقي في هواها ما ألاقي

مَنْ عتَّقَ الحُزْنَ؟

كتب الشاعر السعودي معبر النهاري أبياتا عن السودان، تعبيرا عن مشاعره الصادقة، وعلقت تعقيبا عليه بأبيات:

مَنْ عتّقَ الحُزْنَ في السُّودانِ يا سادَةْ؟!
مَنْ أيْقَظَ المَوْتَ؟!
هَلْ أضْحى لَهُمْ عادَةْ؟!
مَنْ نَبّهَ الغُولَ مِنْ أَحْراشِ غَيْبَتِهِمْ؟!
كَيْ يَلْهَجَ النّاسُ:

(السُّودانُ مُعتادَةْ)!!

هَذا السُّؤالُ الّذي ما انفَكّ يَمْضَغُني،
تُرى الحَنايا لِهَذا الذُّلِّ مُنْقادَةْ؟!
أَلَمْ تَزَلْ هذِهِ اللّأْواءُ عابِثَةً
بِنِيلِهِ الخصبِ تَطْوِي كُلَّ وَلّادَةْ؟
سَيُنْبِتُ الضُّرُّ مِنْ لأْوائِها فَرَجًا،
فَشَمْعَةُ المَجْدِ في السُّودانِ وَقّادَةُ.

وأنا قلت:

"معبِّرٌ" حَزِنٌ هاجت به المحنُ

يشكو المرارة من هَمٍّ قد ارتاده

يستفهم النفس عن أوضاع أمَّتنا

قلبُ المحبِّ نَفى من حُزنه زادَه:

(من عتّق الحزن في السودان يا سادة

من أيقظ الموت؟

هل أضحى لهم عادة؟)

**

غابت عن الشعب في الأرجاء فرحتُه

فقْدُ الحياة، وساد الحزنُ أعيادَه

قومي كرامٌ، ولكن حظُّهم نكدٌ

عاشوا الحياة ظلامًا لم يكن عادة

شعبٌ أبِيٌّ عزيز النفس مؤتزرًا

بالدينِ والحبِّ، والأخلاقُ معتادة

شكري إليك أيا مَن ظل يذكرنا

شكري إليك، فأمُّ العزِّ وَلّادة

في الأفْق نرتقب (اللأولاء) ذاهبةً

فشعلةُ (المجدِ في السودان وقّادة)

المرآة

كتبتْ مقتبسةً مقولة الشاعر منعم الفقير:

"أعطيك كل صباح وجهي

لا توبخيه، أيتها المرآة"

فقلتُ لها:

وكيف توبّخ المرآة وجهًا

عظيم القدر وضاح المحيا

رفيع الشأن منشرحًا صبوحًا

يضيء الأفْقَ يرتاد الثريا

فهذا الوجه يكسوه ابتهاجٌ

وينشر في الدنا فرحًا نديّا

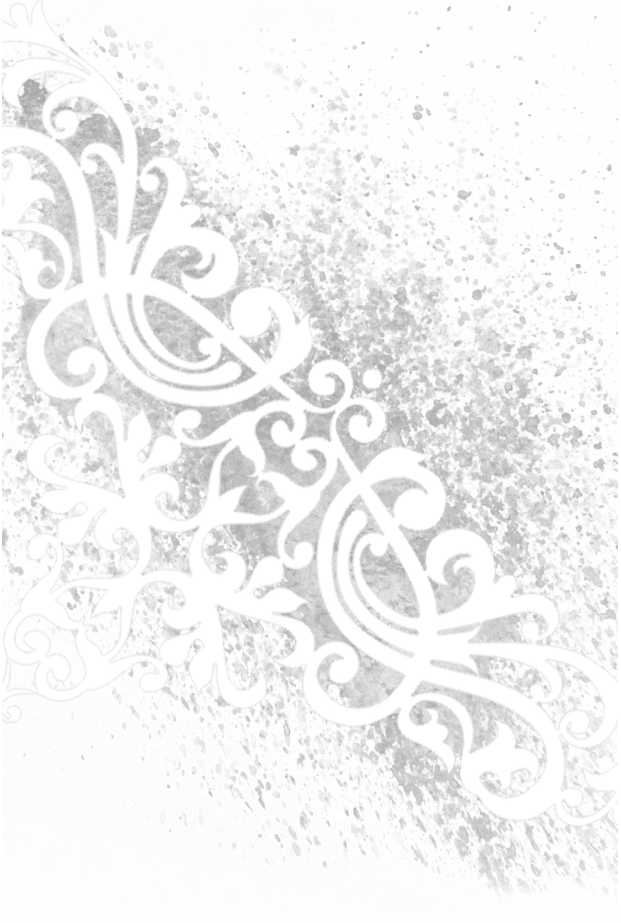

وصال

والله ما عبقتْ في الروض وردتُه

إلا وحبُّك باقٍ بين أجفاني

أنا المحب الذي ما رابَه قلقٌ

أنَّ الحبيبة تهوى فيَّ وجداني

صارت تعبِّق أنفاسي بميسمها

وصرتُ أعشق صوتًا فيه تحناني

لما أفاض علينا من محاسنه

عاد البعيد وصار الأقرب الداني

ماذا أقول لقلبي حين يذكره

يفتّق الجرحَ يُوري فيه نيراني

سَرَّ الفؤادَ لقاءٌ كنت أذكره

لكنه ومضةٌ غابت بأشجاني

يا أيها الأمل المدفون في كبدي

هلا نصحت حبيبًا شلَّ أركاني

رُمْتُ الوصال، وهذي الروح تعشقه

ورام حِبيَ بُعدي ثم هجراني

كنّا وكان لنا في العشق أغنيةٌ

يغرِّد الطير من ترديد ألحاني

انتماء

الأرض أرضك والتاريخ يثبتها

والروح روحك إن تمشي وإن تقفِ

لا يركن الشهم إن سيمت مروءته

لا يرتضي الذل حتى في رحى الشظف

إن شئت أن ترتضي سعيا لغرتها

أو شئت أن تنزوي في تلكمو السدف

فاحفر لنفسك عمقا في دواخلها

وانزع ظلاما به الأهواء في ترف

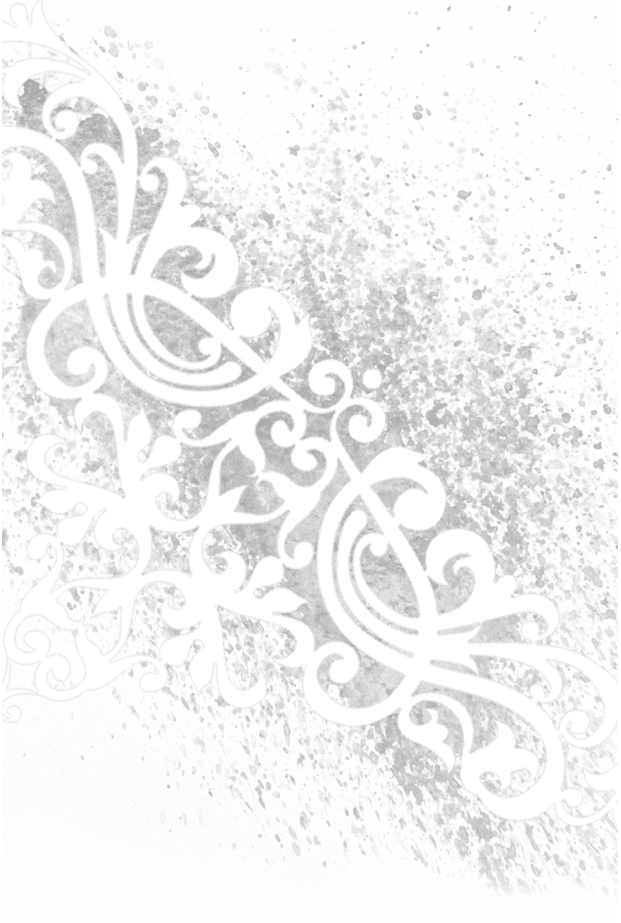

تغريد

إن كنت تشكو اليوم مبكية

في قلب غيرك آلاف من المحن

كن في الفضاء كعصفور يهدهده

صوت الرياح بعيدا عن رحى الإحن

واصدحْ بصوت حياة لا يعكرها

هجر الحبيب وبُعْد النفس عن وطن

ولْتُسمع النفسَ ألحانًا معبَّقةً

كطائر صار يشدو من على الفنن

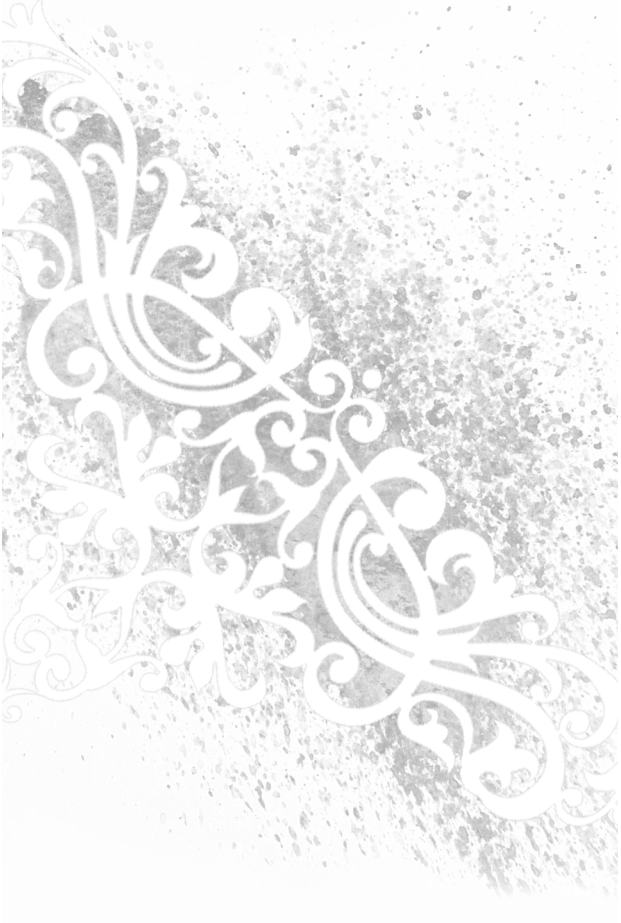

ترقب

فهل تعيد سنين العمر سوسنتي
قد غاب عنها أريج العطر والزهر
قد صار قلبيْ مع الأحزان مؤتلفا
لحنًا شجيًّا جفاه العزف بالوتر
وترتجي الأرض في صحراء قافلتي
هطلا عميما يعيد النور للقمر
شوق التأنق في الأحلام يُرجعني
نحو الصبابة طفلا غير منتظر

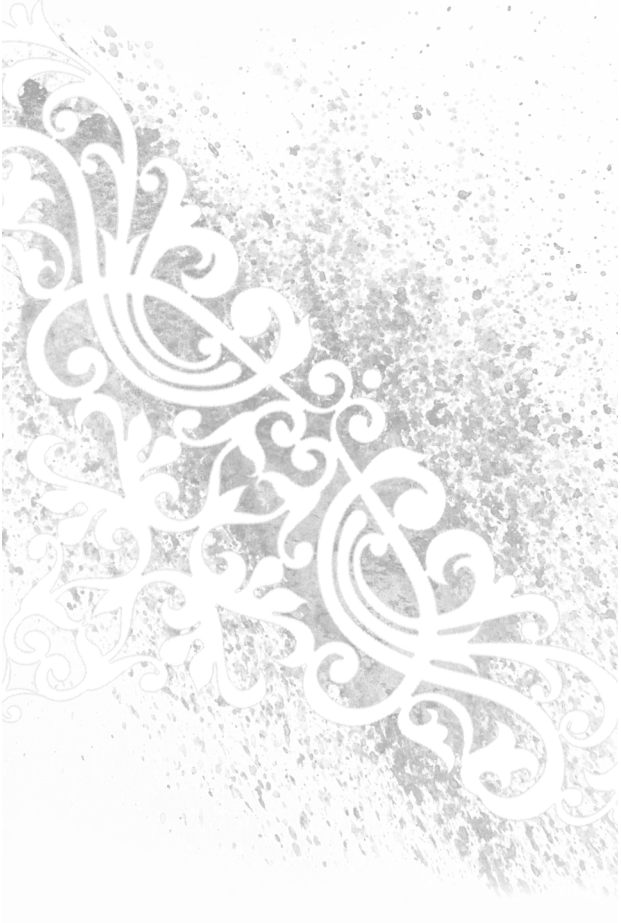

نفس

فلم أصبر على الهجر

وذاك البعد أضناني

سحاب الفقد يمطرني

عذاباتٍ بأشجان

فهذا الشجو أرَّقني

وآلمني وأضناني

فكيف تريد لي نفسي

لكي أحيا بأحزاني

فلن أخشى طنين أذىً

ولن أزري بإيماني

لأرتقب المآلاتِ

بصبرٍ أو بسلوانِ

انتظار

وبِتُّ أغالبُ الأشواق دهرًا
فقَصرُ الشوق يُبنَى في منالِكْ
فيا وقتًا تطاولَ حين غابتْ
فيومي قاتمُ الأوقات حالِكْ
وعقلي في ارتعاشٍ صار يهذي
ويسأل مُدنَفًا عن كُنه حالِكْ
ليسعى الحُبُّ للألق الموشى
وينهل حرفنا من فيض ذلِكْ

ألا يا طائر الأحلام غرِّدْ

فقلبي في سناكِ الآن هالِكْ

وأعلم أنَّ بوحًا يرتجيني

فروحُ الغدر ليست من شِمالِكْ

وأدَّرع الوقار، وصوتُ قلبي

يُقَلّبُ لي جنوبي في شَمالِكْ

أيا وجه المرايا والحكايا

ويا لحن التمدد في المسالِكْ

هنا روحي تَعَلَّقُ في هُناكَ

فجِيئي لي ولا تبقَيْ هنالكْ

وأرجو -حين أبحث- فيضَ لُقيا

لأحيا العمر في نُعمى وصالِكْ

ويمضي الوقتُ سعْدًا صار قربِي

وأهرب أبتغي نجوى ظلالِكْ

اسمها

كنت أقرأ كتابا، فوجدت اسمها مكتوبا ضمن محتواه، فذكرتُ لها ذلك، فقالت لي: حتى لا تنساني.

فقلت:

تقيم بداخلي دهرا طويلا
ويسقي نبعُها زهر الهضابِ
فعطرُ أريجها قد فاح دومًا
وحلوُ حديثها يكسو إهابي

فأنتِ اليوم تحتلين قلبًا

يطوف مع الهوى فوق السحاب

فلستُ بحاجة أن ألتقيها

مدوّنةً على متن الكتاب

أتبخل الكريمة؟!

مالي أرى هذي الكريمةَ تبخلُ
بالحب ردًّا، أو تقول فتهطلُ
فأنا نسيجيَ قد تمزّقَ خيطُهُ
مَن غيرُها يأتي إليه، فيغزلُ؟

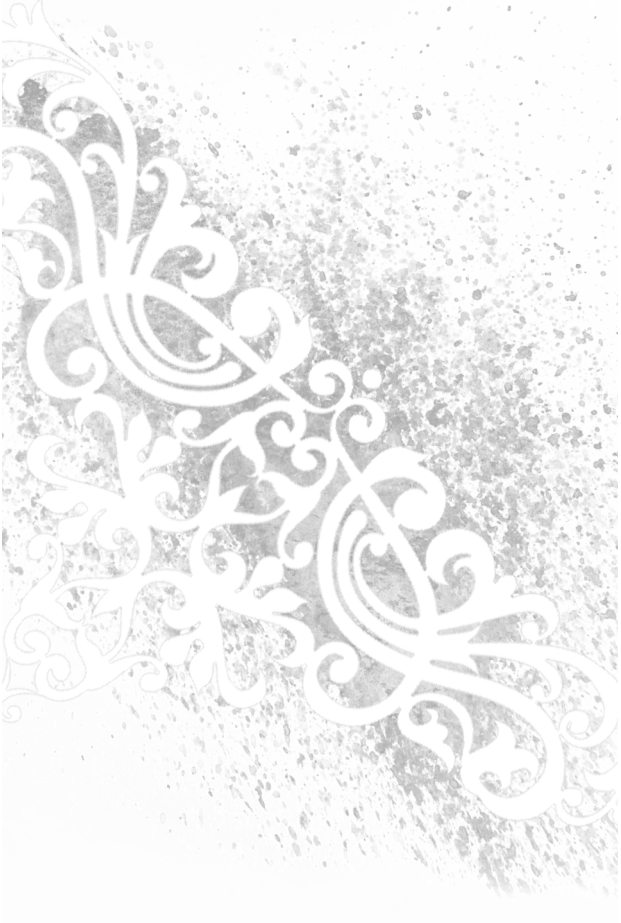

قرار

ذا بابُ منزلها الصغير بنى عليه العنكبوتْ

لم يرقبِ الجيرانُ يومًا شخصَها

من باب منزلها تفوتْ

قَرّتْ وما خرجتْ وما دخلتْ به

فالكلُّ في ذكر الكلام هنا سكوتْ

خُلُقٌ رفيعٌ زانَها بل صانها

حِسُّ الخيانة عند مَقدمِها يموتْ

فهْيِ الرزينةُ والأصيلة دائما

كلُّ الأنام -إذا بدَتْ يومًا -خفوتْ

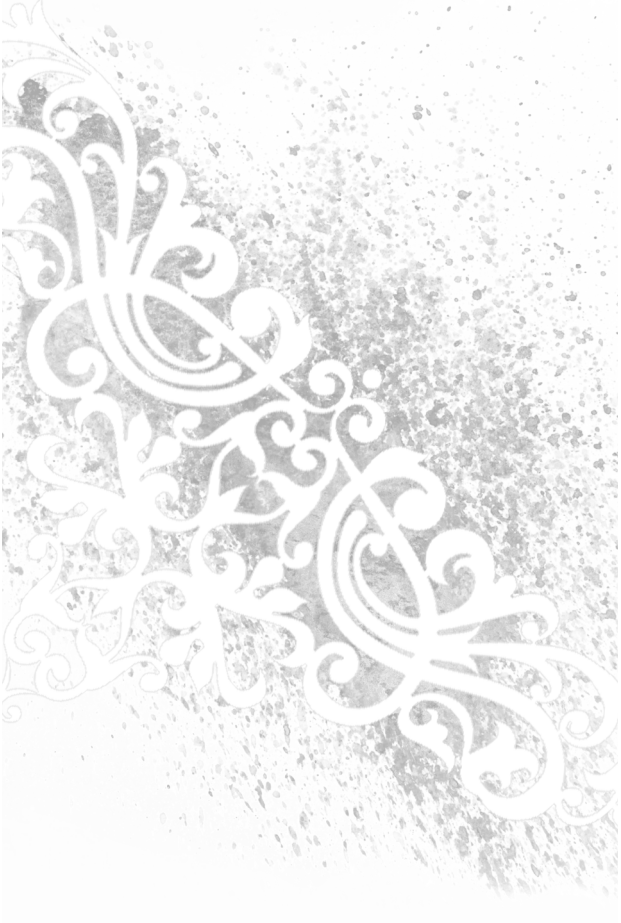

حنين

أحِنُّ إلى اللقاء ولهفُ نفسي

إلى لقيا الحبيب بلا فراقِ

ذكرتك بالصلاة عليك دوما

ونبض القلب يشعرُ بالعناق

فما مِثلُ الرسول يُرام قصدًا

ولا مثل النبي له اشتياقي

فنفسي تشتهي لقيا حبيبي

وقلبي يرتجي حلّ الوثاق

فيا خِلّ الإله ويا رسولًا

يحطّم- واثقًا -رأس النفاق

أتوق إليك حين تضيق نفسي

وأسعى جاهدا لِسَنا التلاقي

فما ترك النبي طريق خيرٍ

يدل العاشقين إلى السباق

لروحٍ ترتوي من فيض حوضٍ

وقلبٍ يستقي من كفّ ساقي

فنهرُك دافقٌ في كل حينٍ

وذكرك خالدٌ في الكون باقي

صلاة الله في الأرجاء تُتلى

على خير الأنام بلا نطاقِ

وتحطمت مراكب العودة

—

وكيف أحدق في مقلتيك

وأنتِ نزعتِ ضياء البصرْ

وكيف أقول كلاما رقيقا

وحرفي تكوّر مثل الحجر

تبعثر فكري تفتت عزمي

تدفق حنقي كموج البحر

وهذا حُنينٌ أتى قافلا

يداوي جراحا بعمق النهر

وخفاه في الرمل قد غاصتا

فغدرُ الحبيب عميقُ الأثر

وكيف أكرر ذاك اللقاء

وقد صرت أخشى رذاذ المطر

وذي شفتي قبرتْ حرفها

تضم رفاتا لكل الفِكَر

فتاهت معانيْ كل الكلام

وضاع هنا المبتدا والخبر

وكيف أعود أغذُّ طريقا

وشوك فعالك باقي الضرر

أيا من سقيتِ جذور الشقاق

لينبت صابًا عصيًّا أمَرّ

فقد تُبْتُ من تلكمو الترهاتْ

وعاف فَراشي خبيث الزهر

وراح بعيدا حثيث الخطى

وباء بذنبي كَسِيفَ النظر

وعدت أغرد في الباقيات

وأسكن قلبا غنيَّ الدرر

وأحكي لنفسي حديث الصباح

وأزجي لروحي شهيّ الثمر

فكل مراكب ذاك الطريق

يحطِّمها في المرافي السفر

وعِفت جميع المرايا التي

تنكّس وجها بكى بالسحر

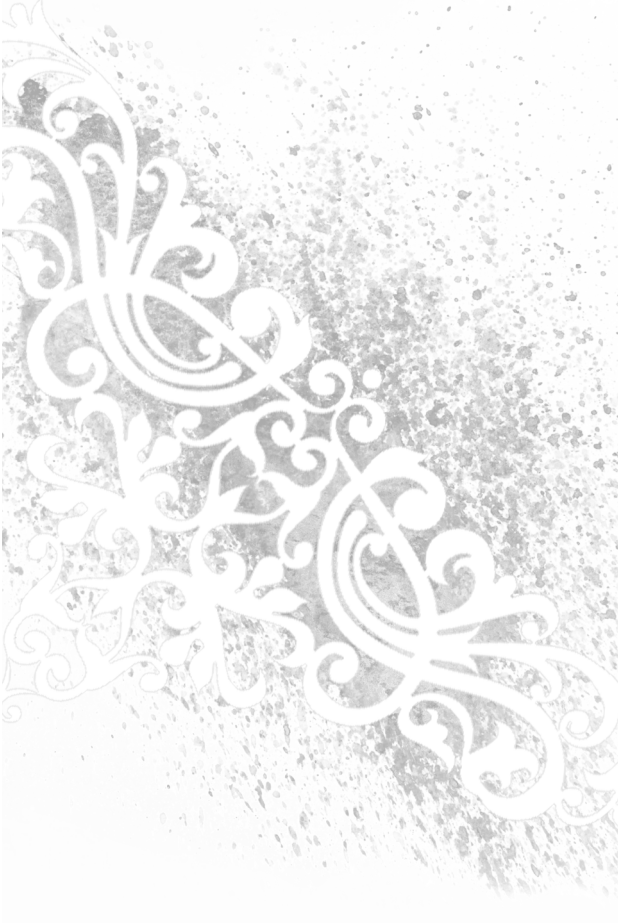

إباء

إذا ما رمتَ في الأرجاء خيرًا

فجانِبْ مِن يضنُّ به الوفاءُ

وكن رجلا لدى الأرزاء جلدًا

وشيمتك السماحة والعطاء

وكن شخصا على الهامات يمشي

ولا تخنع وإن كثر العناء

ولا تحزن إذا ما كان غدرٌ

وساد الظلم وانسدل الجفاء

وغادِرْ موطنا قد عزَّ فيه

أباة الضيم وانقطع الرجاء

ففي دنيا البرية قلَّ فضلٌ

وغاب الحق وانكشف الغطاء

دعيّ الأصل قد يغشاه زهوٌ

لسان الزور في الدنيا هباء

ورب الكون جبارٌ عظيمٌ

ووجه الحق يعلوه البهاءُ

صنو الروح

فالقلب من حرقة الأشواق في لهف

والهم كالريح يعدو في قفا الأثر

والروح تلهث في الآفاق مذ عرفتْ

صنوا يعيد إليها عاطر الزهر

يا نفحة في سنا الأيام مطلعها

قد خاتلت أنفسا ناءت بمفتخر

هذي حبيبة روح ظَلْتُ أعشقها

وصادفتني خليًّا أرتجي مطري

جاءت سحائبها دفقا تسيل به

كل الوهاد لروح غالها ضجري

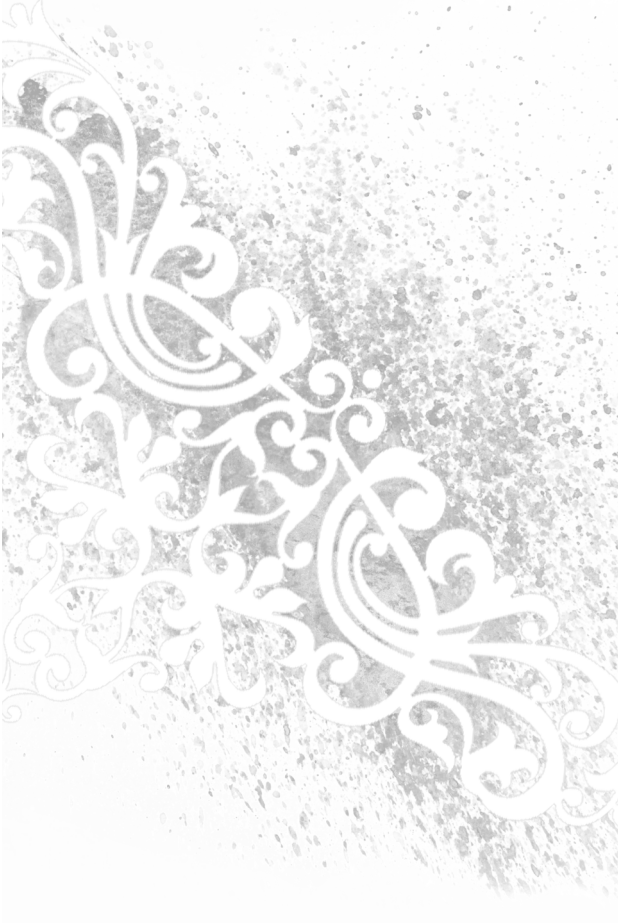

أنتِ

أنتِ الحقيقة في كل الحكايات
يا حلميَ الحقَّ يا ترياق آهاتي
قلبي كساه خواءٌ بات يُقْعِده
يا منهلي العذب يا مأوى سعاداتي
عُودي إليَّ نسيمًا زانه أرجٌ
عودي إليَّ حنينًا يرتجي ذاتي

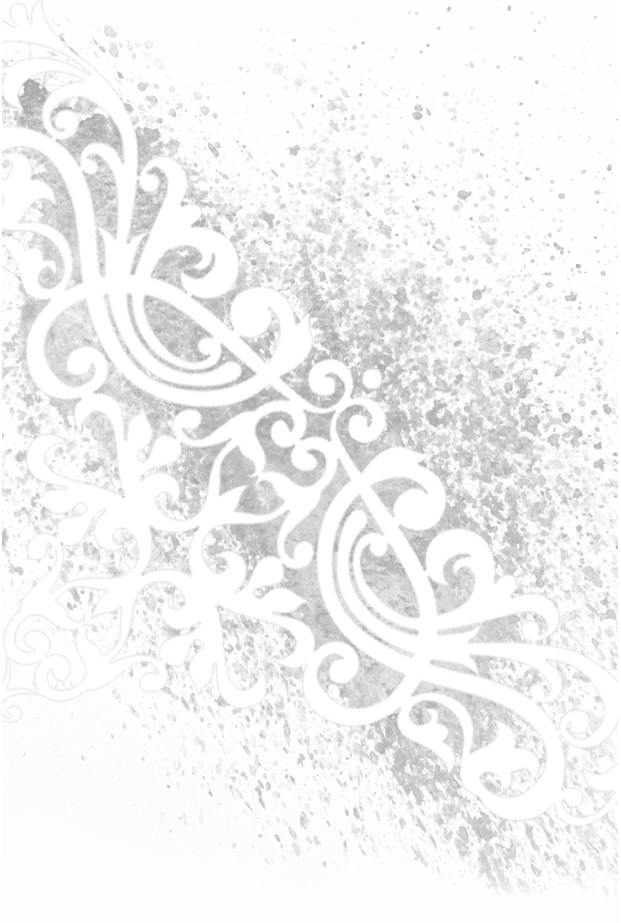

عيناها

كأنَّ أعينها من فرط ما اتسعت
غارٌ يلملم أطراف الدنا وهنًا
تُغضي بطرف كليل شابه كسلٌ
طرفٌ أتى لحظُهُ يستبطئ الزمنا

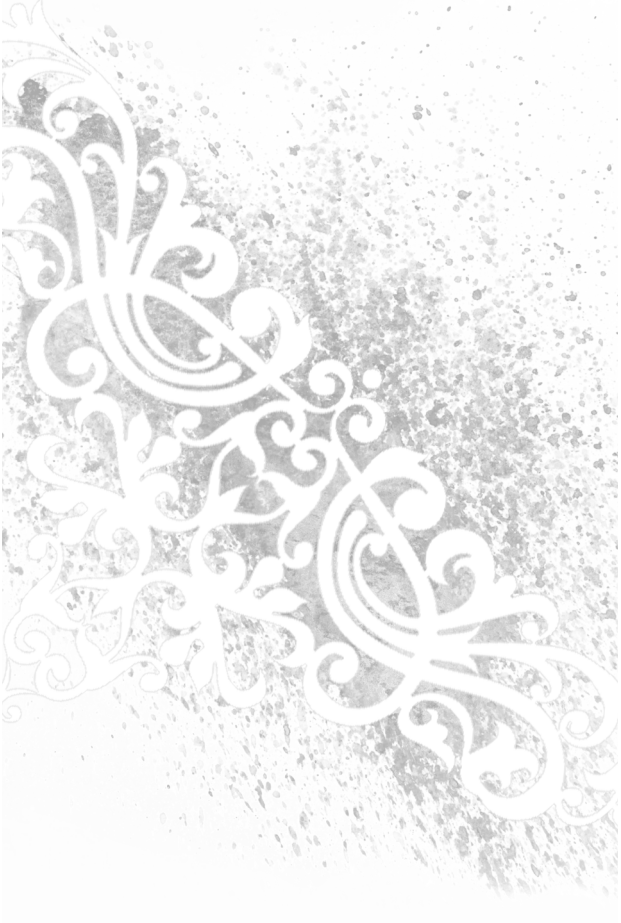

إلى عينيها

وكتبت في عينيكِ ألف قصيدةٍ
من لوعة الشكوى تروح وتغتدي
عينان تنضح بالجمال سجيةً
فلكلِّ عينٍ مسرحٌ لا تعتدي

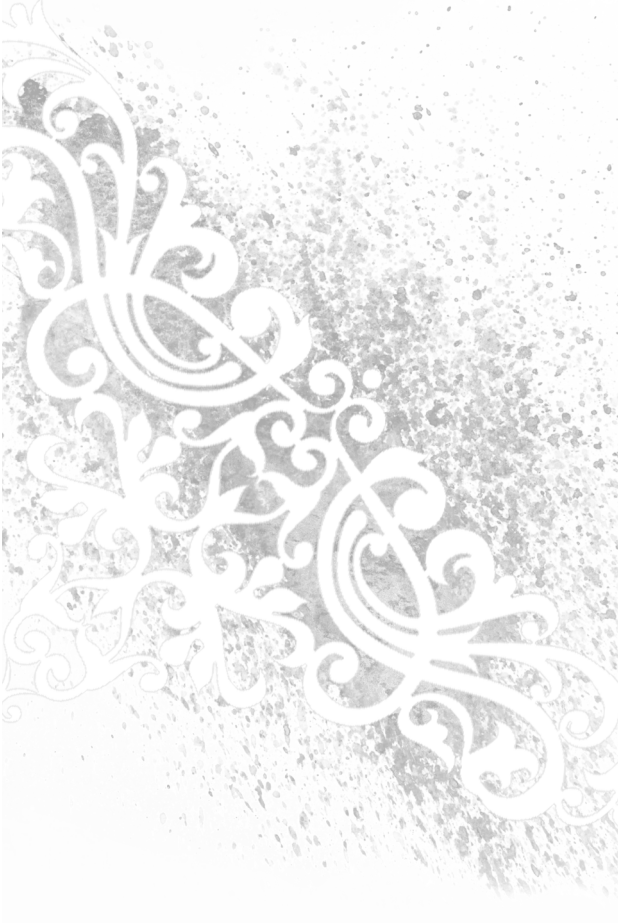

جذور

وأنا ابن هذي الأرض نسلُ كرامِها
نبْتُ "الوريفة" شاعرٌ ومتيَّمُ
فاضتْ عليَّ بروحها وحنينها
صوتُ الطبيعة عاشقٌ يترنمُ

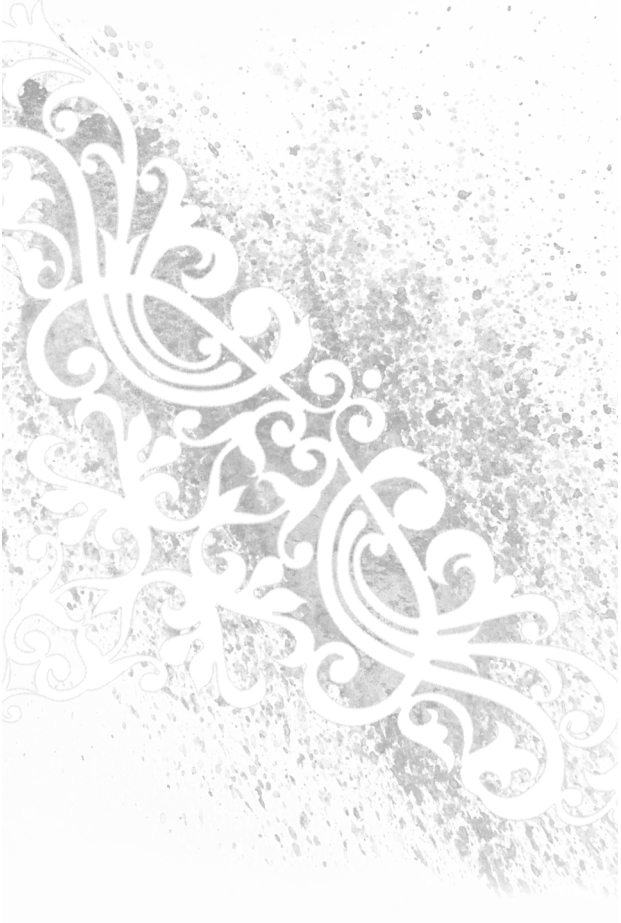

النيل

النيل يهبط في الوهاد ويصعد

والماء يجري في الفجاج يعربد

لولاك ما اخضرت قفار عندنا

فبِكَ الطيور سعيدة وتغرد

يا نيل كم من عاشق أفردته

في لوعة وصبابة يتنهد

يا نيل كم من جائع أطعمته

من قاع لجتك العميقة يُسنَد

هل ساءلت تلك الشواطئ ماءها

كيف الحياة على ضفافك تُسعِد

كم ساكنَ الشطآنَ عندك زارعٌ

هو يدرك الخير العميم يمجِّد

وهناك فاح الأقحوان بنشره

عبقا يطيب به الوجود ويُحمَد

من أبيض يققٍ تسير مياهه

تمشي الهوينى في البطاح تُرَدَّد

أو أزرق يهب الحياة بريقها

يجري مع الصخر العصيِّ ويُنشِد

فالنيل إكسير الحياة لأرضنا

فيه البقاء لأرضنا والسؤدد

قطوف

قطوفٌ حول روعتها نطوفُ
ففيها من شذا المعنى صنوفُ
وفيها من سنا الفصحى حديثٌ
ويُدعَى عند دوحتها الضيوفُ

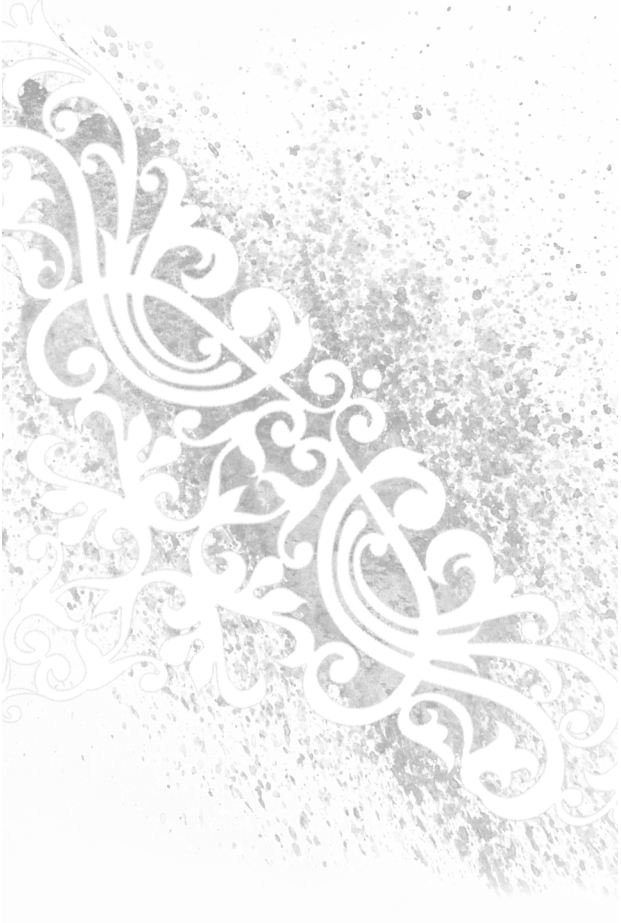

تائه

وأتوه في أصل الحقيقة غارقا

وأتيه من دلِّي ومن إحساسي

قد كنتُ عن فهم البرية غائبا

والآن أحمل في الدنا نبراسي

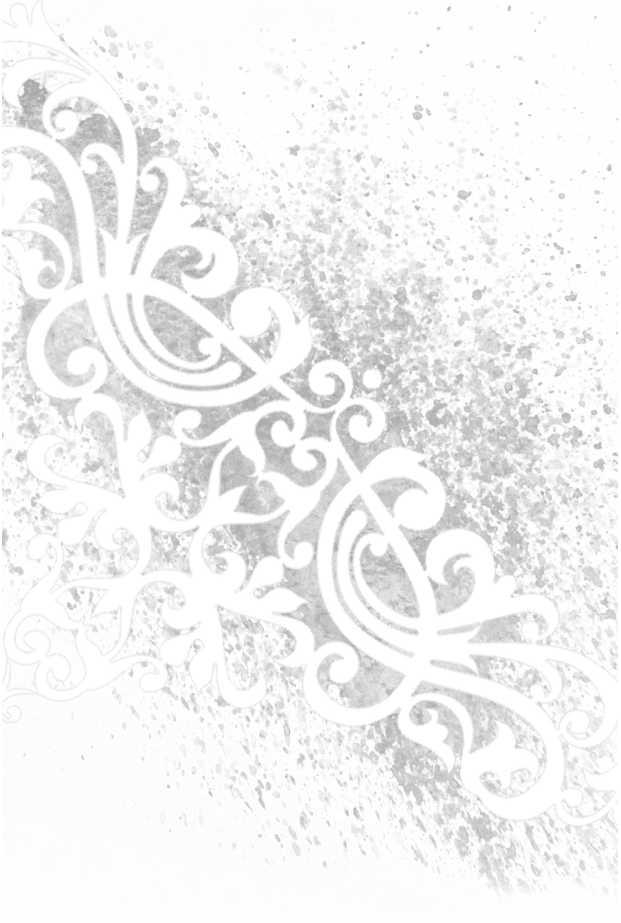

أناديها

إذا ما تهت في دربي

وفاض الشوق من قلبي

سألهث رافعا صوتي

لذات الحسن والحبِّ

****

ويغدو الصوت في حلقي

يردد لهفة الشوق

ويختبر الهوى صدقي

بلا عطف ولا رفق

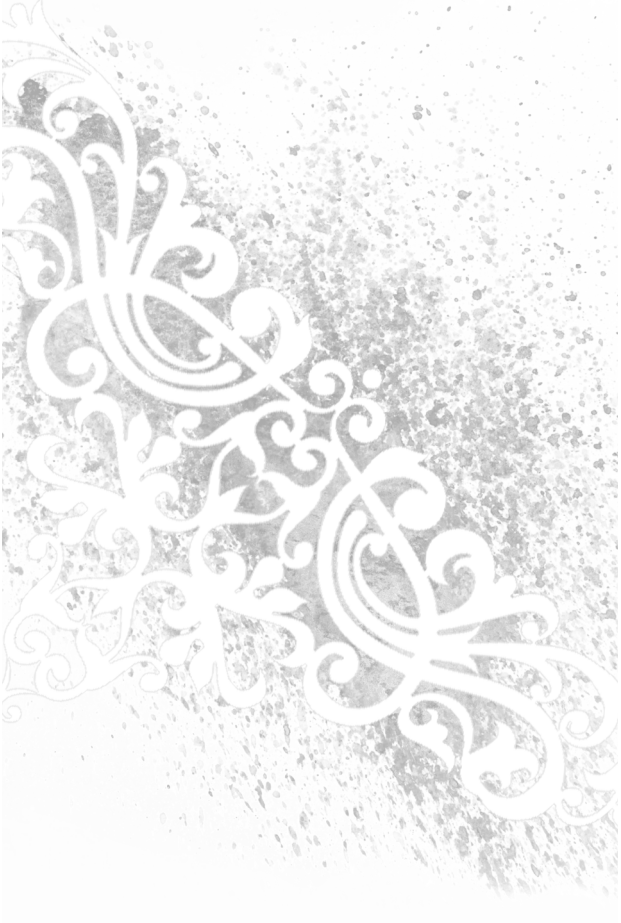

مطاردة

فرتْ هنالك عنوةً

هجرتْ ثنايا أسطري

أرسلتُ نحو المبتغى سهما، فأرداها أسيرة مجهري

فأعدتها وضممتها

ولثمتها

فتطامنت في محجري

ريحٌ تزف سحابة ثكلى بها عطر القصيدة يمتري

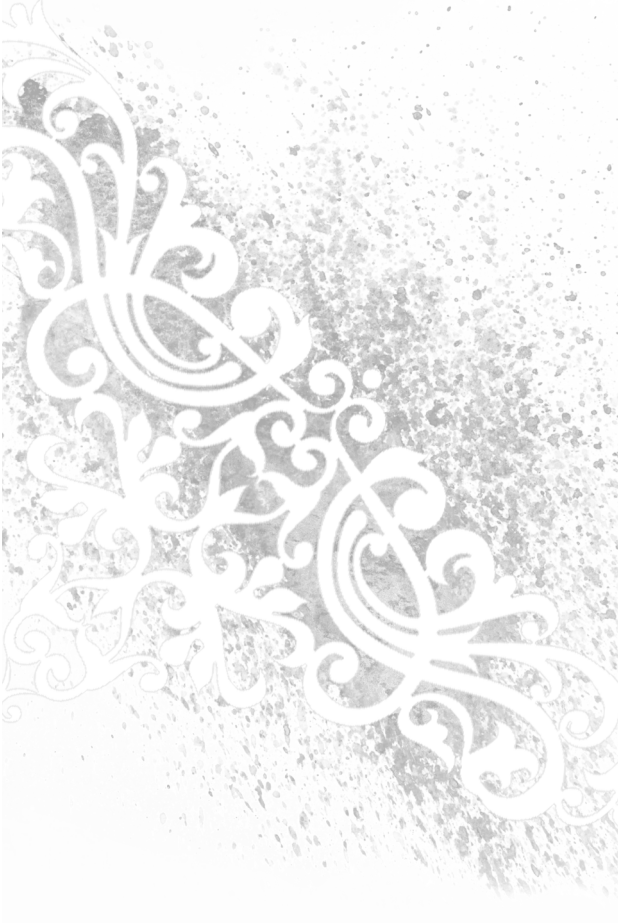

درة المدائن

قد قلتها، حين فاض الشوق للوطنِ
وأثخن القتل في الأرجاء بالإحنِ
هذي نهاية من أرضَى العدا زمنًا
وأشعل الحرب في سهْلٍ وفي حَزَنِ
حُزْنٌ يساكنني شكوى تبرّح بي
من فرط ما وطني يشكو من المحن
هبَّتْ تبارح ظلما كان قد جثما
دكَّتْ مشاعر هذا الضعف والوهن

قامتْ تعانقني في لهفة وهوى

أمُّ المدائن في قلبي وفي بدني

عادت لحضن حبيبٍ ظَلَّ يعشقها

قد غرّدتْ فرحًا في ذلك الفنن

هذي حبيبة قلبي، بات يذكرها

كلُّ الألى عشقوا دار الهوى "مدني"

أعدو بأغنيةٍ تشدو بها شفتي

لأُسمِعَ الكون صوت الحب والشجن

يا أرضَ "ود مدني"، حيَّاك من قِبلي

صوتٌ رقيق الندى في منظرٍ حَسَن

خرطومنا هتفت، مُدي إليّ يدا

كي أمتطي صهوة تعلو على الوهن

سودانا وطنٌ لا يرتضي أبدا

ذاك الهوان ولا يرضى بذي الفتن

بوح الروح

بعض الحنين تعمَّقتْ سطواتُه

والذكريات تطامنت في خاطري

لونٌ بهي بزَّ فيّ الممكنا

قبسٌ تزايد في الحقيقة ضوؤه

ظلٌّ تطاول مدُّه

نغمٌ يجيء مدوزنا

****

يا لوحة حوتِ الجمال سجية

رسمت جوانبُها خطوطًا بيننا

بوحٌ تسرَّب في مسام الروح يجتاح السحيق من الدنى

غالطْتُ كلَّ توقعٍ

وبحثتُ أنشد مأمنا

كي لا يتوه عن الحقيقة غافلٌ

فيردّ مشتاقا ويأوي عاشقا غرِدا عليلا موهنا

وبقيت وحدي هاهنا

أرتاد أهدابا وأسكن أعينا

****

شيءٌ من الوله القديم تجددا

جازَ المرافئ والوهاد ليقطنا

ما غادرتْ شفتي حديثَ مودة

في كل حين تستطيب المحضنا

وطفقت أزهو بالجمال وأزدهي

وأشيع عزفًا في الزمان مُلحِّنا

وأعود أمنحه جميع مشاعري

فأجيبه، ويجيبني:

قل يا أنا

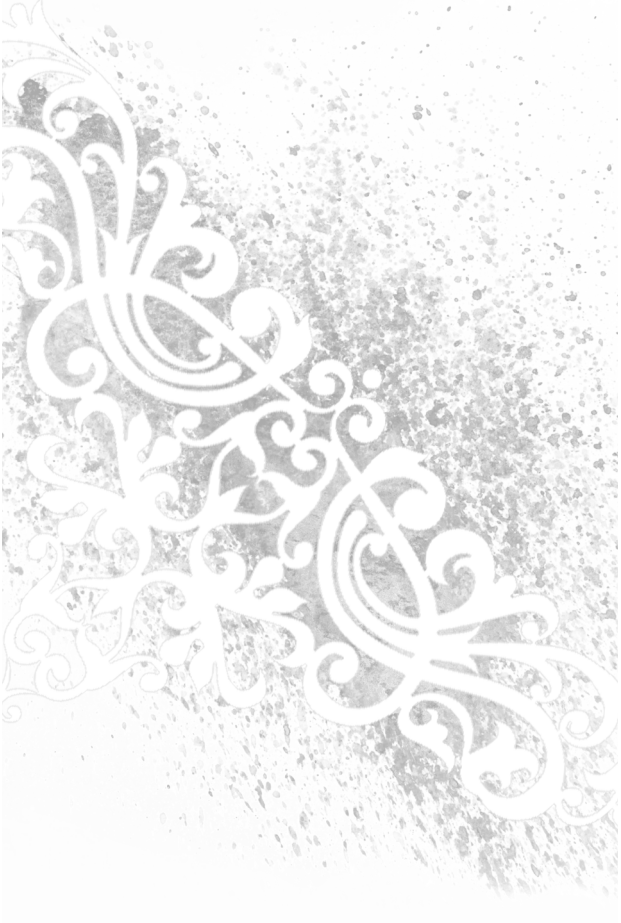

تحية ذي المجاز

إلى أرضٍ كساها الله فخرا
وبارك بالعلا حول المكانِ
شددت الرحل مزدلفا إليها
مع الشعراء أصطحب اتزاني
يصاغ الشعر دُرًّا حين يأتي
مع النسمات مخضر المغاني
وفي أرض "المجاز" أنخت حرفي
أقول الشعر مؤتلق المعاني

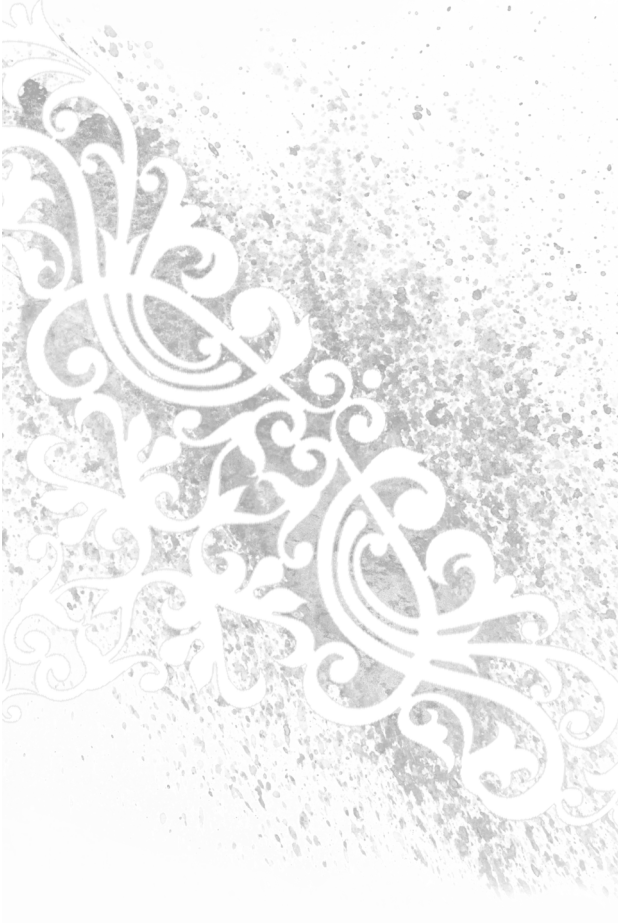

شوق

شوقي إليكِ حُداءٌ لا أقاومه
شوقٌ تمدّد في الأضلاع ينهمرُ
شوقي إليك نسيمٌ هبَّ في رئتي
هطْلٌ تداعتْ به في خافقي المطر
ما زلت أعتصر الشكوى تؤرجحني
ما زلت أرتقب اللقيا وأنتظر
لحنٌ تغلغل في النايات ينظمها
ذِكرُ الحبيب إذا ما رابني الضجر
أستمطر الحرف علَّ الحرف يغرقني
سكْبًا رقيقًا ولحنًا زانه الشعر

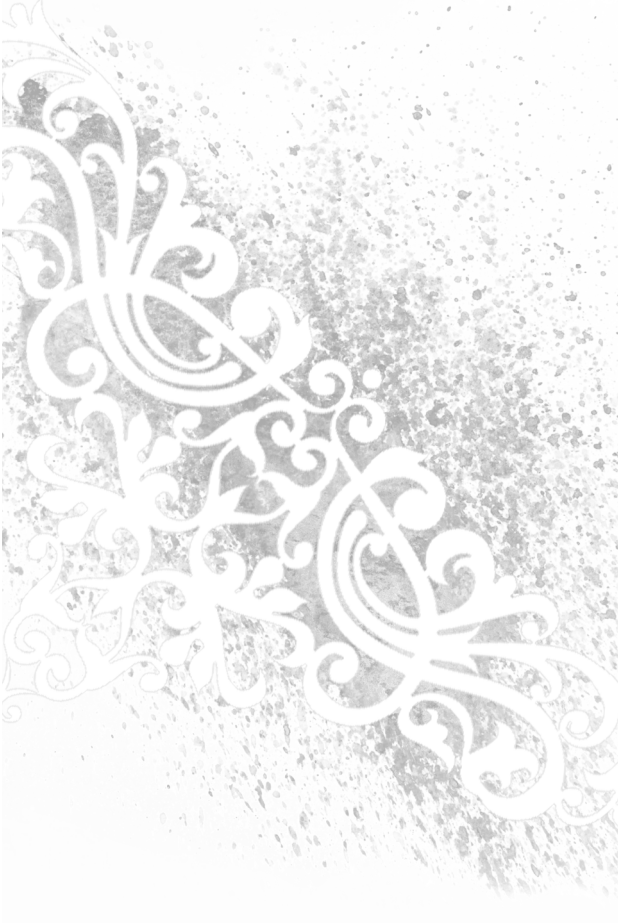

أمل

طيفٌ غريبٌ أتى يقتصُّ أجنحتي
بين السراب ويمضي خلفه ألمي
غادرت مهبط أفكاري وموئلها
ثم انثنيت بعيدا فاقدا حلمي
خلف السديم تجلَّى لي كأغنيةٍ
ثم انقضى عَجِلًا من لوعة النغم
هجرتُه، ورأيت الوصل في بدلٍ
يعطي الوداد بثغرٍ جِدّ مبتسمِ

فأنتِ في العشق فردٌ لا يُنازَعُه

وأنتِ في العشق حِبٌّ غيرُ مقتَسَم

يا بوح أغنيتي يا لحن سوسنتي

كيف الخلاص هنا من ذلك السقم

كيف السبيل إلى لون يكللني

يعيدني ألقًا من ذلك السأم

الفهرست

الإهداء..... 5
بوح 7
الخروج الأخير..... 9
الحرف السماوي 11
خيبات الناي..... 13
عودة السوسنة 15
حين تتساءل الحروف..... 17
وجاء فارس..... 19
فارس أحمد»سبطي»..... 21
موت الحمائم..... 25
حينما يهدى الحب..... 27
ها قد عاد..... 29
يقين العصافير..... 31
الجورية..... 33
مسارب التيه..... 35
تعب الأحلام..... 37
شجرة الأمل..... 39

طيف..... 43
صوتها..... 45
نغم الحروف..... 47
على أمل اللقاء..... 49
من عتق الحزن..... 51
وأنا قلت..... 53
المرآة..... 55
وصال..... 57
انتماء..... 59
تغريد..... 61
ترقب..... 63
نفس..... 65
انتظار..... 67
اسمها..... 69
أتبخل الكريمة..... 71
قرار..... 73
حنين 75
وتحطمت مراكب العودة 77
إباء..... 81
صنو الروح..... 83
أنت..... 85
عيناها..... 87

إلى عينيها 89
جذور..... 91
النيل..... 93
قطوف..... 95
تائه..... 97
أناديها..... 99
مطاردة..... 101
درة المدائن..... 103
بوح الروح..... 105
تحية ذي المجاز..... 109
شوق..... 111
أمل..... 113
الفهرست..... 115